الفصل الثانى:
في السنة النبوية المباركة

فإذا انتقلنا إلى السنة النبوية الكريمة نجد الكثير والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار الإسلامية التي تهم الرجل والمرأة، ومنها تلك التي تهتم في الدرجة الأولى بالعقيدة؛ حتى يكون الناس جميعا في ظلال عقيدة إسلامية صحيحة، صالحة للرجل والمرأة والصغير والكبير. وسوف نورد هنا - إن شاء الله - بقدر الإمكان - ما لم نذكره فيما سبق..

ففى مجال العقيدة الإسلامية: نورد ما رواه النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل في الحديث القدسى: ♂**إنى أنا الله، لا إله إلا أنا، فمن أقر لى بالتوحيد دخل حصنى وأمن من عذابى**═ [1]. وهو حديث قدسى يدعو إلى الوحدانية والإقرار بها لله رب العالمين لا شريك له.. فمن أراد أن يكون آمنا من عذاب الله في الآخرة وسعيدا في دنياه فليقر له سبحانه بالوحدانية وليعمل بما يوجبه إقراره، وهو يوجب التقوى، أى فعل الطاعات والامتناع عن المنكرات، كما يوجب التوكل عليه جل جلاله دون سواه..

فعن التقوى يروى النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قوله: ♂**وعزتى وجلالى، لا أجمع لعبدى أمنين، ولا خوفين، إن هو أمننى في الدنيا، أخفته يوم أجمع عبادى، وإن هو خافنى في الدنيا، أَمَّنْتُه يوم أجمع عبادى**═ [2].. فمن خاف الله في دنياه سعد في آخرته ودنياه.

(1) رواه الشيرازى عن علىّ ص107 من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ السيد أحمد الهاشمى.

(2) رواه أبو نعيم بنفس الصفحة من المرجع السابق.

ويوضح لنا هذا المعنى قولُه عز وجل:{أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾} [يونس: ٦٢ - ٦٤]. فربنا عز وجل يتولى المؤمنين المتقين في الدنيا والآخرة ويطمئنهم قبل موتهم.

وعن التوكل عليه سبحانه يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**أوحى الله تعالى إلى داود: ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرف ذلك من نيته، فتكيده السموات بما فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دونى، أعرف ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السماء بين يديه وأرسخت الهوى من تحت قدميه. وما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى، وغافر له قبل أن يستغفرنى**ـــ [1]. وفى هذا الإطار يقول حبيب الخلق والخالق صلى الله عليه وسلم :♂**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار**ـــ. قال معاذ بن جبل (راوى الحديث) يا رسول الله، أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟ قال: " إذن يتّكلوا " [2]. فقوله صلى الله عليه وسلم " صدقا من قلبه " يتطلب أن يكون مع الشهادة عمل صالح وتقوى وتوكل عليه وحده سبحانه.. فالعمل الصالح والتقوى والتوكل الخالص عليه سبحانه، كل هذا يثبت صحة الشهادة وصدقها لأن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل..

وفى مجال البنيان الاجتماعى وتماسكه: تهتم السنة بالتنفير من المحرمات التي تؤثر بالسلب في البنيان الاجتماعى للمجتمعات

(1) رواه ابن عساكر ص47من نفس المرجع - أرسخت: أى ثبتت.
(2) رواه الشيخان عن معاذ بن جبل ص131 من المرجع السابق. - يتكلوا: يتواكلوا ويتكاسلوا عن فعل الطاعات والامتناع عن المنكرات.

الإسلامية. وقد تحدثنا عن كثير من المحرمات سابقا. والآن نقصر حديثنا على المحرمات المهلكة. وذلك على الرغم من حديثنا عن غالبية هذه المحرمات في تناولنا لمرحلة الشباب؛ لأنها تضر بالفرد والأسرة والمجتمع الإسلامى كله..

وفى هذا الإطار الهام يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**ـــ [1]. ويتضمن هذا الحديث الشريف محرمات تهلك من مارسها وأصر على فعلها حتى موته. وفى مقدمة هذه المحرمات المهلكة: الإشراك بالله تعالى في عبادته وفى طاعته. وهو ظلم عظيم لفاعله وللساكت عليه وفيه ضياع للمشرك. ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى:{حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١} [الحج: ٣١]. وهذه العاقبة الوخيمة تنتظر المشرك في دنياه وآخرته..

ومن هذه المحرمات المهلكة أيضا: السحر: وهو محاولة تغيير الطبيعة الإنسانية من الهدوء إلى الاضطراب مع الاستعانة في ذلك بغير الله تعالى كالشياطين والوسائل غير الشرعية. وقد عرفه أبو محمد المقدسى في الكافى: السحر عزائم ورُقى وعُقد يؤثر في القلوب والأبدان؛ فيُمرض ويقتل؛ ويُفرِّق بين المرء وزوجه[2]. وفيه يقول المولى عز وجل: {وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا

(1) رواه الشيخان ص6من كتاب مختار الأحاديث النبوية.
(2) ص291من كتاب فتح المجيد - شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾} [البقرة: ١٠٢]. فالسحر في الآية الكريمة كان فتنة للناس عن طريق ملكين أرسلهما الله تعالى إلى أرض بابل بالكوفة، يعلمون الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه، ويعرفون من يعلمونه أن ذلك فتنة من الله تبارك وتعالى، من استعملها لدفع الأذى عن الناس فقد نجا، ومن استعملها لإضرار الناس فإنه يكون كافرا[1]..

وكان البعض يستعملونه لدفع الأذى عن الناس باستعمال القرآن الكريم والأدعية النافعة في هذا المجال، وكانوا يطلقون عليه اسم التولة. فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ♂**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**ـــ [2] فهى كلها شرك كسحر الملكين. وفى التولة من ناحية أخرى شيء يصنعونه، يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى زوجته. فما استُعْمِلَ فيه القرآن الكريم وأسماء الله على غير طريقة اليهود فهو حلال. وأما ما أستُعمِل فيه غير القرآن الكريم وأسماء الله بطريقة

(1) ص69، 70 من القسم الأول من الطبعة الأولى من كتاب صفوة التفاسير - للمرحوم الشيخ محمد على الصابونى.

(2) رواه أحمد وأبو داود عن عبد الله بن مسعود ص136 من كتاب فتح المجيد - شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. - الرقى: هى العزائم الموصوفة منها بالشرك هى التي يستعان فيها بغير الله - والتميمة هى ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين. - والتولة: شئ كانوا يصنعونه. يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى زوجته.

اليهود فهو محرم لأنه شرك.. وكانت اليهود تكتبه حروفا مقطعة بمداد خاص ويمزجونه بأدعية جاهلية وبخطوط يزعمونها على صورة خاتم سليمان الذي كان فيه سر مُلكه[1]... ومن السبع الموبقات المحرمات، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وقد عرفنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذا الحق في حديثه الشريف♂**الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**— وقد سبق شرحه. فهؤلاء الثلاثة فعلوا ما يخرجهم عن الإسلام فاستحقوا بذلك القتل.. وقد اتضحت للقارئ الكريم عواقب القتل العمد والقتل الخطأ وتأثير ذلك على البنيان الاجتماعى في المجتمع الإسلامى.. وليكن معلوما أن الله العلى القدير يحاسب أيضا من قتل نفسه فضلا عن قتل الغير. فالنفس أمانة عند حاملها، عليه أن يتعهدها بالرعاية ويجعلها نفسا مطمئنة. فإذا فرط في الأمانة وأزهق نفسه فإن الله العظيم يخلده في نار جهنم. ويقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك:♂**من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا**— [2]..

وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم أمته من قتل بعضهم بعضا فقال صلى الله عليه وسلم :♂**ويلكم أو ويحكم**[3]**، لا ترجعوا بعدى**

(1) ص140من المرجع السابق.

(2) رواه البخارى عن أبى هريرة ص143من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ السيد أحمد الهاشمى. تردى قذف نفسه من جبل - تحسى: شرب - يجأ: يضرب.

(3) شك من الراوى أقال ويلكم أو ويحكم وهو دعاء بالهلاك على من يفعل ما حذر منه النبى ◘.

كفارا يضرب بعضكم رقاب بعضـــ [1]. كما أكد النبى صلى الله عليه وسلم هذا النهى في حجة الوداع كما ورد في رواية جرير عنه صلى الله عليه وسلم بنفس النص[2].. فقد حرم النبى صلى الله عليه وسلم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم لئلا يعكر شئ من ذلك صفو نفوس المسلمين؛ فيسود بينهم البغض والكراهية والتنافر بدلا من الحب والوئام والتواصل. فالقتل يقضى على السعادة بين أفراد المسلمين وأسرهم ومجتمعهم الإسلامى، ويوجد بدلا منها الشقاء والتعاسة...

ومن السبع الموبقات المحرمات - الربا. وقد تحدثنا عنه بما فيه الكفاية. وقد نهى عنه القرآن الكريم، ونهت عنه السنة النبوية الكريمة، وحذرت كل الأطراف المتعاملة به. وفى هذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**لعن الله آكل الربا وموكله، وشاهديه وكاتبه، هم فيه سواء**ـــ [3].. ونضيف هنا أن آكل الربا مفضوح يوم القيامة، فالله عز وجل يسمه بعلامة خاصة به.. فهو لا يقوم يوم الحشر إلا كما يقوم الذي أصابه الصرع من الجنون. يتعثر ويقع ولا يستطيع أن يمشى مستويا. وتلك صفته عند الموقف. فقد أربى الله عز وجل في بطنه وكثر ما أكله من الربا الدنيوى فأثقله ذلك، فصار مخبولا لا ينهض ويسقط. قال سعيد بن جبير رضى الله عنه: " وتلك علامة

(1) رواه ابن عمر ص14من الجزء الأول من كتاب اللؤلؤ والمرجان - تحقيق - محمد فؤاد عبد الباقى.

(2) أخرجه البخارى في كتاب العلم - 43 باب الإنصات إلى العلماء - نفس الصفحة من الجزء الأول من المرجع السابق.

(3) رواه مسلم ص118من مختار الأحاديث النبوية - للسيد أحمد الهاشمى.

آكل الربا يوم القيامة " [1]..

ويرى بعض المفسرين أن هذه الصورة واقعة في الأرض على البشرية الضالة التي تتخبط كالممسوس في حكم النظام الربوى الشائع في العالم الآن[2]. ومصداق ذلك ما يشاهد في العالم الآن من الأزمة المالية الطاحنة وخاصة في الدول الكبرى التي أضرت بضررها الدول الصغرى.. ويرى الدكتور إبراهيم عويس الخبير الاقتصادى العالمى الذي عمل ويعمل في الاقتصاديات غير الإسلامية كغيره من علماء الاقتصاد في العالم الإسلامى، مثل الدكتور يوسف قاسم وغيره من المتخصصين في الاقتصاد الإسلامى - أن هذا الاقتصاد الإسلامى لم يتأثر بالأزمة المالية العالمية؛ لأنه لا يتعامل بالربا الذي تتعامل به البنوك الأوروبية والغربية والعالمية. وقد أفلست كثير من البنوك الأمريكية، وتعثرت اقتصاديات دول الاتحاد الأوروبى وغيرها من دول العالم غير الإسلامية بسبب هذه الأزمة، التي مازالت تداعياتها قائمة ومؤثرة في تلك الاقتصاديات. وعلى الرغم من ادعاء بعض الدول الأوروبية أنها تعافت من تلك الأزمة المالية، إلا أن دول أوروبا تتكاتف وتتحمل أعباء مالية كبرى من أجل خروج بعضها من هذه الأزمة. ويضيف الدكتور إبراهيم عويس أن بعض الدول الأوروبية، التي لفت نظرها عدم تأثر الدول الإسلامية بهذه الأزمة - راحت تطلب من بعض الدول الإسلامية فكرة عن نظامها الاقتصادى الإسلامى حتى تستفيد منها. كما فعلت اليابان وألمانيا إذ طلبت من الكويت وغيرها أن تمدها بفكرة عن

(1) ص162من القسم الأول من الطبعة الأولى من كتاب صفوة التفاسير - للمرحوم الشيخ محمد على الصابونى.

(2) نفس الصفحة من المرجع السابق.

اقتصادياتها الإسلامية. وهكذا يصمد الاقتصاد الإسلامى أمام الأزمات العالمية، التي تتهاوى فيها كثير من دول الشرق والغرب غير الإسلامية بفضل نبذه للتعامل الربوى.. ويقول الحق تبارك وتعالى في علامة من يأكلون الربا ويتعاملون به يوم القيامة:{ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ} [البقرة: ٢٧٥] الآية.. وهكذا يضار الضعيف بتسلط القوى عليه بغير حق. ويصدق في الجميع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**ـــ [1].

وقبول الهدية مقابل شفاعة من إنسان لإنسان لقضاء مصلحة، يدخل في باب الربا؛ لأن الشافع لا يقوم عادة بشفاعته إلا وهو يعلم أن المشفوع له سيعطى له ما يقابل هذه الشفاعة. وخصوصا إذا كان لا يستحقها. فهو ربح بلا مقابل من جانب شخص يحاول الوصول على أكتاف غيره إلى موضع متميز. فالشافع هنا يستغل المشفوع له أسوأ استغلال. والأمر يختلف بطبيعة الحال إذا كان هذا هو الطريق الوحيد أمام الضعفاء الذين لا ناصر لهم والذين يعيشون في عالم لا يعترف بالعدالة والمساواة بين ذوى الكفاءات الواحدة المتساوية.

ويدخل أيضا في هذا الباب ما يفعله المحتكر الذي يخبئ السلعة في المخازن حتى إذا قلت في السوق أو ارتفع سعرها وبحث الناس عنها أظهرها وباعها بسعر مضعف. وقد يكون المحتاجون إليها من ذوى الدخل المحدود المنخفض فتكون الجريمة في حقهم مضاعفة وعقابها الأخروى مضعف أيضا بالإضافة إلى عذاب الدنيا.. وقد

(1) رواه أبو داود والنسائى والترمذى عن أبى بكر الصديق ص204 من كتاب من كنوز السنة - للمرحوم الشيخ محمد على الصابونى.

سبق شرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد في هذا الشأن: ﴿من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس﴾ [1].

ومن السبع الموبقات المحرمات: أكل مال اليتيم: فهو ضعيف يستحق المساعدة بدلا من تضييع ماله أو سرقته وتبديده قبل أن يكبر. وقد رسمت الشريعة الإسلامية برنامجا لحفظ مال اليتيم تحدثنا عنه سابقا في مجال القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة. وقد نهت الشريعة الإسلامية عن أكل مال اليتيم. وأوجبت معاملته بالحسنى. وفى هذا الإطار يقول النبى صلى الله عليه وسلم: ﴿خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه، أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذا﴾ [2]. ويقول الهادى البشير صلى الله عليه وسلم: ﴿من أحسن إلى يتيم أو يتيمة، كنت أنا وهو كهاتين في الجنة﴾ وقرن بين أصبعيه صلى الله عليه وسلم [3].. وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم للمسلم كيف يكسب عطف اليتيم ويستميله إليه فيقول صلى الله عليه وسلم: ﴿امسح رأس اليتيم (هكذا) إلى مقدم رأسه، ومن له أب (هكذا) إلى مؤخر رأسه﴾ [4].. فيمسح رأس اليتيم من مؤخرة رأسه إلى مقدمته وعكسه من له أب. فهو يحرص على مساعدته وتنمية ماله إلى أن يكبر ويتحمل مسئولية المحافظة على نفسه وماله.

ومن السبع الموبقات المحرمات: التولى يوم الزحف: فقد حرمه

(1) رواه أحمد في مسنده ص138 من كتاب مختار الأحاديث النبوية.
(2) رواه البخارى عن أبى هريرة ص74 من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ السيد أحمد الهاشمى.
(3) رواه الحكيم عن أنس ص138 من المرجع السابق.
(4) رواه الخطيب عن ابن عباس ص32 من المرجع السابق.

الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.. فيقول عز وجل في ذلك:{ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾} [الأنفال: ١٦]. فالمقام مقام إقدام وشجاعة وبذل للنفس نصرة للدين وللضعفاء من نساء وأطفال وشيوخ ومرضى. فالتولى والفرار في هذا المقام جزاؤه جهنم وبئس المصير. كما اعتبره الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمور التي تهلك صاحبها في دنياه وآخرته، إذا لم يتب إلى الله ويغير سلوكه ويعوض ما فاته من خسارة في حياته قبل موته...

ومن السبع الموبقات المحرمات: قذف المحصنات الغافلات المؤمنات: فهؤلاء النسوة قد تَحَصَّنَّ بالزواج الشرعى، فلا يصح قذفهن إلا ببينة واضحة. فمن اتهم غير زوجته بالزنى دون بينة وشهود أربعة عدول - فإنه يُعرِّضُ نفسه للجلد ثمانين جلدة، ويعامل في الإسلام على أنه فاسق لا تقبل شهادته حتى ولو كان صادقا فيها. وفى هذا يقول ربنا العظيم: {وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾} [النور: ٤] أما من قذف زوجته بفعل الفاحشة دون بينة واضحة وشهود أربعة عدول، فإنه يعرض نفسه للهلاك في دنياه وآخرته. فهو يعرض نفسه للملاعنة في الدنيا. يلاعن زوجته وتلاعنه. ثم يفرق القاضى بينهما. فهو يخسر نفسه ويخسر زوجته. وقد وردت كيفية اللعان وصفته في القرآن الكريم، في قوله تعالى:{وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ

ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾} [النـــور: ٦ - ٩].. أما في السنة النبوية المباركة فقد روى عن عويمر العجلانى: أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال: يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فيقتلونه؟ أم كيف يفعل؟. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**قد أنزل فيك وفى صاحبتك فاذهب فأت بها**ـــ [1]. قال سهل: فَتَلاعَنَا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عويمر: كذبتُ عليها يا رسول الله إن أمسكتُها. فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن شهاب: فكانت تلك بعدُ سنة المتلاعنين " [2]. وقال مالك رضى الله عنه: السنة عندنا أن المتلاعنين لا يتناكحان أبدا. وإن كَذَّبَ نفسه جُلِدَ الحدَّ وأُلحِق به الولد ولم ترجع إليه أبدا " [3].. وقال مالك: والعبد بمنزلة الحر في قذفه ولعانه يجرى مجرى الحُرّ في ملاعنته. غير أنه ليس على من قذفَ مملوكَهُ حد[4]..

وهكذا يُعرِّض مسلم بيته وأسرته للضياع والشقاء بدلا من أن يعمل على استقراره وإسعاده؛ بسبب ظن كاذب لا يرقى إلى مرتبة الحقيقة. إذ لا دليل عليه ببينة أو شهود. وكم من أسرة مسلمة ضاعت بسبب هذا العبث الذي لا يستند إلى بينة أو دليل شرعى، وكتب عليها الشقاء والتعاسة بدلا من السعادة والهناء..

ومن المحرمات المنهى عنها لحماية الإطار الاجتماعى للفرد

(1) وفى رواية فسكت عنه النبى ◘ فأعاد وانتظر وانتظر الناس معه وكأنما نزل عليه الوحى فلما سرى عنه قال حديثه الشريف في عويمر وصاحبته.
(2) حديث يحيى بن مالك عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدى في موطأ مالك ص350 طبعة الشعب.
(3) رواه مالك في باب ما جاء في اللعان ص351 من المصدر السابق.
(4) نفس الصفحة من المرجع السابق.

والأسرة والمجتمع الإسلامى - شهادة الزور: وهى شهادة مخالِفة للواقع والحاصل. يترتب عليها ضياع حقوق الأفراد والأسر في المجتمع الإسلامى؛ فيتسلط عليهم من البلايا والمصائب ما يساوى أكثر من تضييع هذه الحقوق. ويقع الظلم على أفراد وأسر لم تفعل إثما.. ويوم القيامة يسلط الله المظلومين على الظالمين فيأخذون منهم حقوقهم علاوة على ما ينتظر الظالمين من عقاب الله عز وجل. ولهذا يحذر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعا من شهادة الزور فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**ـــ ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال:♂**الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئا**ـــ فقال:♂**ألا وقول الزور**ـــ. قال: " فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " [1].. كما يُحذِّر النبى الكريم صلى الله عليه وسلم شاهد الزور من هول ما يلقاه يوم القيامة فيقول صلى الله عليه وسلم : ♂**شاهد الزور لا تزول قدماه حتى يوجب الله له النار**ـــ [2]..

ومن الكبائر التي نهت السنة النبوية الكريمة عنها المسلمين جميعا - الزنى ومقدماته؛ لما له ولها من آثار سيئة على البنيان الاجتماعى الإسلامى حيث تضيع الأنساب وتوغر الصدور وتقطع أوصال الأسر والجماعات في المجتمع الإسلامى. وقد تحدثنا عنه سابقا بما فيه الكفاية. ونضيف هنا آثارا مما ورد في التحذير من مقدمات الزنى..

فمن ذلك ما نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم من إتباع النظرة إلى المرأة بالنظرة. فإن الأولى للناظر والأخرى عليه. ومن يكتف

(1) أخرجه البخارى عن أبى بكرة في 52 كتاب الشهادات - 10 باب ما قيل في شهادة الزور ص16، 17من الجزء الأول من كتاب اللؤلؤ والمرجان - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

(2) رواه الحاكم ص88من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للسيد أحمد الهاشمى.

بالأولى يملأ الله قلبه أمنا وإيمانا. وقد رغب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته في غض البصر، فقال صلى الله عليه وسلم :♂**ما من مسلم ينظر إلى امرأة أول رمقة، ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه**ـــ [1].. كما حذر النبى صلى الله عليه وسلم من تمطى الرجل عند المرأة الأجنبية. فقد روى الدارقطنى عن أبى هريرة: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يتمطى الرجل في الصلاة أو عند النساء إلا عند امرأته أو جواريه " [2].. وكذلك حذر النبى صلى الله عليه وسلم من أن يكلم الرجال النساء إلا بإذن أزواجهن. فقد روى الطبرانى: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تُكلِّمَ النساءُ إلا بإذن أزواجهن " [3].. وحذر النبى صلى الله عليه وسلم من التصدى للمرأة الأجنبية إذا أعجب بها عندما يراها، كما أرشد المسلم إلى التصرف السليم في هذا المأزق، فقال صلى الله عليه وسلم : " إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه " [4]..

أما الأعزب فقد سبق أن وصف له النبى صلى الله عليه وسلم علاجه في هذه الحالة - في حديثه الشريف. فقد قال صلى الله عليه وسلم : ♂**يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**ـــ [5] أى حافظ، والباءة هى مصاريف الزواج وتكاليفه ومسئولياته.

(1) رواه أحمد ص 134 من المرجع السابق
(2) ص 154 من المرجع السابق - تمطى: تمدد وتبختر
(3) رواه مسلم ص33من المرجع السابق.
(4) رواه مسلم ص33 من نفس المرجع السابق.
(5) رواه الجماعة ص160 من المرجع السابق.

وينطبق ذلك أيضا على مَنْ فقد زوجته من الرجال وعلى من فقدت زوجها من النساء. وقد بين المصطفى صلى الله عليه وسلم أن المرأة تفضل الرجل بتسعة وتسعين جزءا من اللذة. وذلك حتى لا يفقد رجل إيمانه من أجل امرأة، فقال صلى الله عليه وسلم :♂**فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءا من اللذة، ولكن الله ألقى عليهن الحياء**ـــ [1].. هذا وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعا من الزنى ومن بقية الكبائر؛ فوضح أن الزانى وشارب الخمر ومرتكب أى كبيرة بالقياس عليهما يُنزع الإيمان من قلبه إذا شرع في فعلها. فيكون شأنه شأن الكافر ومآله إلى النار إذا لم يتب ويخلص في توبته حتى يقبلها الله عز وجل منه. ويقول النبى صلى الله عليه وسلم في ذلك:♂**من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان، كما يخلع الإنسان القميص من رأسه**ـــ [2].. وقِسْ على ذلك فعل بقية الكبائر.. ويوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظار المسلمين إلى طائفة من المفرطين في حقوق جيرانهم والذين يمارسون الزنى مع زوجات جيرانهم يحذرهم صلى الله عليه وسلم من الزنى بحليلة الجار، ويبين موقف هذا الزانى يوم القيامة، فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**الزانى بحليلة جاره لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه ويقول له: ادخل النار مع الداخلين**ـــ [3]. وأكثر منه تفريطا وعقابا يوم القيامة من يزنى بحليلة أخيه.

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من دخول رجالهم على الأجنبيات عنهم بغير إذن من أزواجهن، فاستفسر أحد

(1) رواه البيهقى عن أبى هريرة ص103 من نفس المرجع السابق.
(2) رواه الحكيم عن أبى هريرة ص145 من المرجع السابق.
(3) رواه الديلمى ص83 من نفس المصدر السابق.

الحاضرين عن دخول الرجل على زوجة أخيه بغير إذنه فقال: أرأيت الحمْو؟ فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم :♂**الحمْو الموت**ـــ أى يجب الحذر من الحمْو كما يحذر الإنسان من الموت. وقد سبق شرح الحديث. وكم من جريمة زنى ترتكب تحت ستار الحمْو. فيجب أن يحذر المسلمون من ذلك رغم شذوذ هذا المسلك.. وبصفة عامة يحذر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته والمسلمين جميعا من الزنى. ويبين لهم أن فيه خصالا مذمومة يجب تجنبها فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**إياكم والزنا فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، ويوجب الخلود في النار**ـــ [1].

هذا وما زالت السنة النبوية الكريمة مملوءة بالآثار الخالدة التي تنفع في كل مجالات الحياة، الدينية منها والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والصحية وغيرها، مما ينفع الفرد والأسرة والمجتمع الإسلامى كله.. وليس مطلوبا منا أن نذكر كل الأمثلة في كل مجال؛ لاستحالة ذلك في هذا الموقف. ولكن حسبنا أن نذكر مثالا لكل حالة من حالات كل مجال، محاولين أن تكون الأمثلة مما لم يرد ذكره من قبل..

ففى المجال الدينى: بالنسبة لتحقيق أركان الإسلام، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**اتقوا الله وصَلُّوا خَمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم**ـــ [2]. فهذا حديث نبوى شريف، شامل لكل أركان الإسلام

(1) رواه الطبرانى عن ابن عباس ص49 من المرجع السابق.
(2) رواه الحاكم عن أبى أمامة ص5 من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ السيد أحمد الهاشمى.

عدا الحج، ومن عمل بما فيه دخل الجنة حسب بشارة الهادى البشير صلى الله عليه وسلم له.. وعن أداء ركن الحج روى أبو هريرة رضى الله عنه: خطبنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:♂**أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا**ـــ [1] الحديث. وروى الشيخان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**ـــ [2]. وتلك بشارة أخرى من بشائر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لمن يخلص لله عز وجل في أداء حجه وعمرته...

وفى المجال الاجتماعى: إضافة إلى ما ذكر: ورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إكرام الضيف أحاديث شريفة كثيرة، نذكر منها، قول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**الضيف يأتى برزقه، ويرتحل بذنوب القوم يمحص عنهم ذنوبهم**ـــ[3] وفى إجابة الدعوة إلى الوليمة يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا دُعى أحدكُم إلى الوليمة فليأتها**ـــ [4].. وفى آداب الأكل والشراب وردت أحاديث كثيرة، منها ما روى عن خلع النعلين عند تناول الطعام. وفيه يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا قُرِّبَ إلى أحدكم طعامه وفى رجليه نعلان فلينزع نعليه، فإنه أروح للقدمين وهو من السنة**ـــ [5].. وعن عدم رفع اليد عن الطعام عند الشبع من الأكل مع جماعة حتى يبدأ الباقون في رفع أيديهم، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا أكل أحدكم مع جماعة وشبع، فلا يرفع يده حتى يرفع القوم، إنه يخجل**

(1) رواه مسلم عن أبى هريرة ص190 من المرجع السابق.
(2) رواه الشيخان عن أبى هريرة ص191من نفس المرجع.
(3) رواه أبو الشيخ عن أبى الدرداء ص92 من المرجع السابق. - يمحص: يبعد ويكشف.
(4) رواه البخارى ومسلم ص120 من نفس المرجع.
(5) رواه أبو يعلى عن أنس ص15 من نفس المرجع.

جليسه» [1].. وذلك حفاظا على مشاعر الجالسين على مائدة الطعام.. وعن استعمال اليد اليمنى في الأكل وغيره، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه**» [2]..

وفى التسمية عند الأكل، يقول صلى الله عليه وسلم :♂**إذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسى أن يذكر اسم الله في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره**» [3].. وفى كيفية شرب الماء يأتى حديث نبوى شريف نذكره عندما يأتى دوره في المجال الصحى.. وفى الإقلال من الطعام وفائدته الكبرى يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا أقل الرجل الطُّعم مُلِئَ جوفه نورا**» [4]. وفى إطفاء الحريق، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا رأيتم الحريق فكبروا، فإن التكبير يطفئه**» [5].. وفى كتمان قضاء الحوائج، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان، فإن كل ذى نعمة محسود**»[6].. وفى الخطبة والنكاح وإتمامهما على خير، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**أظهروا النكاح وأخفوا الخطبة**» [7]. وهذا عكس ما يفعله الكثير من الناس في الخطبة حيث يسرعون في إعلانها دون تمهل وتريث حتى يتم الاتفاق بين الطرفين على كل الخطوات. ولعل هذا الحديث النبوى الشريف يكون درسا لمن يتعجل في الإعلان ثم لا يحدث اتفاق بين الطرفين، فيكون الحرج من

(1) رواه البيهقى ص17 من نفس المرجع.
(2) رواه الحسن عن سفيان ص11من نفس المرجع.
(3) رواه الترمذى ص10من نفس المرجع.
(4) رواه الديلمى عن أبى هريرة ص10من نفس المرجع السابق.
(5) رواه ابن عساكر ص13 من نفس المرجع.
(6) رواه أبو نعيم عن معاذ بن جبل ص20 من نفس المرجع.
(7) رواه الديلمى عن أم سلمة ص23 من نفس المرجع.

الإعلان.. وفى إعطاء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه وإعلانه بأجره أثناء عمله، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه، وأعلموه أجره وهو في عمله**ـــ[1]..

وعن النظافة والتزين وأثرهما في التجاذب والتقارب بين الناس وخصوصا بين الزوج وزوجته، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بنى إسرائيل لم يفعلوا ذلك، فزنت نساؤهم**ـــ[2].. وعن اختصاص قوم في قضاء مصالح الناس وأثر ذلك في دنياهم وآخرتهم يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**إن لله تعالى أقواما اختصهم بحوائج الناس، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك هم الآمنون من عقاب الله**ـــ [3]. ويقول صلى الله عليه وسلم :♂**إن لله تعالى أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم**ـــ [4].. وعن الإحسان في الذبح وقتل الحشرات ونحوها، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إن الله كتب الإحسان في كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**ـــ [5].. وعن أدب الجلوس في الطرقات وبيان حق الطريق، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إياكم والجلوس في الطرقات**ـــ، فقالوا ما لنا من بد، إنما هى مجالسنا نتحدث فيها، قال:♂**فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها**ـــ،

(1) رواه البيهقى ص24من نفس المرجع.
(2) رواه ابن عساكر عن علىّ ص25 من نفس المرجع.
(3) رواه الطبرانى عن ابن عمر ص40 من نفس المرجع.
(4) رواه ابن أبى الدنيا عن ابن عمر ص40 من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ السيد أحمد الهاشمى.
(5) رواه مسلم ص43 من نفس المرجع. يحد شفرته: يسن سكينه قبل الزبح.

قالوا: وما حق الطريق؟ قال:♂**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر**♂ (1).. وعن التهادى بين الناس والتحاب والمصافحة، وأثرها في التقارب الاجتماعى بين المسلمين، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**تهادوا، تحابوا، وتصافحوا يذهب الغل بينكم**♂ (2)..

وعن التنفير من الطعن في الناس ولعنهم وفحش القول وبذاءة اللسان، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**ليس المؤمن بطعَّانٍ ولا لَعَّان ولا فاحش ولا بذئ**♂ (3).. وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول:♂**إن من خياركم أحسنكم أخلاقا**♂(4).. وعن حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:♂**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر**♂ (5).. وعن عبد الله بن عمر:♂**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**♂ (6). فالواجب على المسلمين أن يهتدوا بهدى الله تعالى وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم.. وللتنفير من الحسد والنميمة والكهانة وخطورتها على الكيان الاجتماعى الإسلامى للفرد والأسرة

(1) رواه البخارى ص52، 53 من المرجع نفسه.
(2) رواه ابن عساكر ص62من المرجع نفسه.
(3) رواه مسلم ص159 من نفس المرجع. طعان: يتناول أعراض الناس - بذئ: سليط اللسان.
(4) رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر ص201 من نفس المرجع. - الفاحش: من يأتى بالقبيح من القول أو الفعل - والمتفحش: من يأتى بالكثير من ذلك.
(5) نفس الصفحة 201 من المرجع السابق - عتل: شديد جاف غليظ - جواظ: سيئ الخلق وقيل الذي يتخلل القوم فيعيث فيهم فسادا.
(6) رواه الشيخان - نفس الصفحة من المصدر السابق.

والمجتمع، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه**ـــ [1]..

وهناك الكثير غير ما ذكرناه من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية في هذا المجال الاجتماعى، مما يساعد في إدخال السعادة على الفرد والأسرة والمجتمع وعلى المسلمين عامة صغارا وكبارا، ورجالا ونساء وليس مقصودا حصرها الآن، وحسبنا أن أشرنا إلى أهمها وأبرزها..

أما في المجال الاقتصادى: فهناك من الفوائد الاقتصادية الهامة ما يدفعنا إلى الحديث عنها علاوة على ما ذكرناه سابقا في الحديث عن مرحلة الشباب.. ففى لفتة نبوية كريمة يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعض أسباب انقطاع الرزق عن الإنسان المسلم، فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**إذا ترك العبد الدعاء للوالدين، فإنه ينقطع عنه الرزق**ـــ [2].. وعن فعل المعاصى وأثرها في حرمان الإنسان من رزق كان يساق إليه، يخبر الهادى البشير صلى الله عليه وسلم أمته عن ذلك فيقول:♂**إن الرجل ليُحرمُ الرزقَ بالذنب يصيبه، لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر**ـــ [3].. وفى مسألة الزراعة وأمنها من العاهة ووقت ذلك، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا طلعت الثريا أمن الزارع من العاهة**ـــ [4]. فهو صلى الله عليه وسلم يجتهد في أمر يخص المسلمين في ميدان الزراعة

(1) رواه الطبرانى عن عبدالله بن يسر ص125 من نفس المرجع السابق - الحاسد: من يتمنى زوال النعمة من الغير - النمام: من يذكر أخاه بما يكره - الكاهن: من يدعى علم الغيب.

(2) رواه الديلمى ص 11 من نفس المرجع السابق

(3) رواه ابن حبان عن ثوبان ص73 من نفس المرجع

(4) رواه الطبرانى ص 14 من نفس المرجع

والزراع. فإن أصاب صلى الله عليه وسلم فله أجر اجتهاده.. وعن تحسين التجار معاملتهم للناس ووجوب برهم بقسمهم وتقواهم لله رب العالمين يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا، إلا من اتقى الله وبر وصدق**ـــ [1].. وعن بعض وسائل إنعاش الاقتصاد الفردى والأسرى واقتصاد المجتمع الإسلامى، ينبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وجوب التوسط في النفقة والمعيشة فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم**ـــ[2].. وينبه إلى وجوب التبكير في طلب الرزق فيقول صلى الله عليه وسلم : ♂**باكروا في طلب الرزق والحوائج فإن الغدُوّ بركةٌ ونجاح**ـــ [3].. وفى لفتة نبوية كريمة أخرى ينبه صلى الله عليه وسلم إلى أن للوضوء أيضا شأن في مجال الرزق والاقتصاد، فيقول صلى الله عليه وسلم : ♂**الوضوء قبل الطعام وبعده ينفى الفقر، وهو من سنن المرسلين**ـــ [4]..

ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من الطمع في أقوات الناس وأرزاقهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**إياكم والطمع فإنه الفقر الحاضر**ـــ [5]. ويذكّر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعا بحق إخوانهم الفقراء والمحتاجين في جزء من أموالهم، بإخراج زكاة أموالهم إذا بلغت نصابا وحال عليها الحول، ويذكرهم أيضا بصدقة التطوع التي تكثر الرزق ولا تقلله كما قد يتصور بعض الناس، فيقول صلى الله عليه

(1) رواه الترمذى ص 44 من نف المرجع
(2) رواه الطبرانى عن ابن عمر ص 51 من نفس المرجع
(3) رواه ابن عدى عن عائشة ص54 من نفس المرجع السابق
(4) رواه الطبرانى عن ابن عباس ص 156 من نفس المرجع.
(5) رواه الطبرانى ص52من نفس المرجع.

وسلم :♂**إن مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش، فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن كَثَّر كُثِّر لَهُ، ومن قَلَّلَ قُلِّلَ له**ـــ [1]...

وقد تحدثنا سابقا عن بعض المخاطر التي تدمر الاقتصاد الفردى والأسرى والمجتمعى، ومنها: الربا وخطره على الاقتصاد والرزق. وفى هذا المجال يحذر النبى صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية من طائفة من الناس تؤثر بالسلب على اقتصاد الفرد والأسرة والمجنمع، وهم المستخدمون للرشوة في الوصول إلى الربح بطريقة سريعة مختصرة لا جد فيها ولا نصب، ولكنها غير شرعية. وعن مصير هذه الطائفة الخاسرة والمضيعة لأسرها ومجتمعها يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**الراشى والمرتشى في النار**ـــ [2]. ذلك لأن هذه الطائفة تصل إلى أهدافها غير المشروعة على حساب الكادحين من أفراد المجتمع الإسلامى والذين هم أحق منها في الوصول إلى ما تصل إليه.

ولمن أراد من المسلمين التماس البركة في الرزق أن يسلك طريق الأمانة في تعاملاته الاقتصادية مع الأفراد والأسر والمجتمعات الإسلامية. وفى ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**الأمانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر**ـــ [3]....

فإذا انتقلنا إلى المجال الصحى: وجدنا كثرة كثيرة من توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين عامة أفراد وأسر وجماعات، تجعلهم يتمتعون بالسعادة الحقيقية وبالصحة المتميزة في ظل توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة..

(1) رواه الدارقطنى عن أنس ص 42من المرجع السابق.
(2) رواه الطبرانى ص82من المرجع السابق.
(3) رواه الديلمى ص27 من المرجع السابق.

ففى توجيه منه صلى الله عليه وسلم إلى عدم الإكثار من الأكل في الوجبة الواحدة، يقول صلى الله عليه وسلم :♂**أحبُّكُم إلى الله أقلكُم طعما وأخفُّكُم بدنا**ـــ [1].. فالرشاقة والصحة والسعادة في عدم ملء المعدة بالطعام، حتى يتمكن المسلم من تقوى الله وعبادته حق العبادة، وأداء عمله خير أداء.. وفى كثرة الأكل وما يترتب عليها من مداومة النوم والكسل والتأخر في إنجاز الخير النافع للناس، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**أخشى ما خشيت على أمتى: كبر البطن، ومداومة النوم والكسل، وضعف اليقين**ـــ [2].. كما ينبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفائدة العظمى للإقلال من الطعام في المجال الروحى، فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**إذا أقل الرجل الطعم مُلِئَ جوفُه نورا**ـــ [3].. وهذا النور ينفعه في دنياه وآخرته فيحس بالسعادة في الدارين.. وعن الرقية الشرعية التي وجه النبى صلى الله عليه وسلم أنظار المسلمين إليها بدلا من استشارتهم للدجالين وإخوان الشياطين، يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى، ثم قل: بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعى هذا، ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا**ـــ [4].

ومن ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم :♂**استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن تحمده خلقه، ومما مدح الله به نفسه " الحمد لله " [5] و" قل هو الله أحد " فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه أحد**ـــ [6]. فقراءة سورتى

(1) رواه الديلمى عن ابن عباس ص7من المرجع السابق.
(2) رواه الدار قطنى عن جابرص7من المرجع السابق - كبر البطن: كثرة الأكل - اليقين: الثبات والتوكل على الله.
(3) رواه الديلمى عن أبى هريرة ص10من نفس المرجع.
(4) رواه الترمذى عن أنس ص10 من المرجع نفسه.
(5) قوله ◘ الحمد لله فيه إشارة إلى قراءة الفاتحة للاستشفاء بها.
(6) رواه ابن نافع عن رجاء الغنوى ص20 من المرجع نفسه.

الفاتحة والإخلاص تشفى من المرض ومن هذا القبيل كذلك، ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه:♂**ألا أرقيك برقية رقانى بها جبريل، تقول: " بسم الله أرقيك، واللهُ يشفيك، من كل داء يأتيك، من شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد، ترقى بها ثلاث مرات**ـــ [1].

ومن ذلك ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم عن الرقية من الحسد:♂**في كتاب الله ثمانُ آيات لِلْعَيْن الفاتحة، وآية الكرسى**ـــ [2]..

وعن الطريقة الصحية لشرب الماء يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**إذا شربتم الماء فاشربوه مصًّا، ولا تشربوه عَبًّا فإن العَبَّ يورثُ الكُباد**ـــ [3].. وعن خطورة النوم بعد طعام العشاء مباشرة وآثاره السلبية على الجسد، يقول النبى صلى الله عليه وسلم : ♂**أذيبوا طعامكم بذكر الله ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم**ـــ [4].. وعن كثرة الأكل والشرب وملء المعدة بهما، يحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعا فيقول:♂**إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسم تورث السقم عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن السرف**ـــ [5] فهما يؤديان إلى الإعياء والتكاسل عن الصلاة والعمل والجهاد.. فهناك طائفة من بنى إسرائيل وهم الذين بعث الله لهم طالوت ملكا ليقاتلوا في سبيل الله. قال لهم طالوت:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا

(1) رواه الحاكم ص48 من نفس المرجع.
(2) رواه الديلمى عن عميران بن حصين ص104 من نفس المصدر.
(3) رواه الديلمى ص14 من نفس المرجع - العب: مقابل المص - الكباد: مرض الكيد والكلى والطحال.
(4) رواه أبو نعيم في الطب عن عائشة ص17 من نفس المصدر.
(5) رواه البخارى ص 52 من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ السيد أحمد الهاشمى.

مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ} الآية [البقرة: ٢٤٩]. والشاهد أن جنود طالوت لما ملئوا بطونهم من ماء النهر ضعفت همتهم عن الجهاد بسبب إعيائهم.. وبالإضافة إلى ذلك يؤدى ملء البطن بالطعام والشراب إلى تعمد الإسراف المالى..

وفى لفتة نبوية كريمة أخرى يحذر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعا من البول في المقابر ومن خطورة ذلك على صحة المسلم، فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**إياكم والبول في المقابر فإنه يورث البرص**ـــ [1]. وهذا تحذير يوجهه صلى الله عليه وسلم إلى الشباب بصفة خاصة وإلى المسلمين والمسلمات بصفة عامة ليحذروا أبناءهم من ذلك. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**قال الله تعالى: إذا بلغ عبدى أربعين سنة عافيته من البلايا الثلاث: من الجنون، والجذام، والبرص**ـــ [2] الحديث - وإذن فذاك التحذير من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه بالدرجة الأولى لمن لم يتجاوز الأربعين من الشباب. عافانا الله وإياكم من كل داء.. وعن ضرورة التداوى من العلل والأمراض للأخذ بالأسباب، وعدم الاستسلام للمرض، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**تداووا عباد الله، فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غير داء واحد: الهرم**ـــ [3].. وعن إخراج الصدقة والتصدق لشفاء المريض والدعاء له وللمبتلى، يقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم :♂**حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء**ـــ [4].. وعن أخذ الدماء من الرأس

(1) رواه الديلمى ص51 من نفس المصدر..
(2) من حديث رواه الحكيم عن عثمان ص106 من نفس المرجع.
(3) رواه الإمام أحمد في مسنده ص59 من نفس المرجع.
(4) رواه الخطيب عن ابن مسعود ص66من نفس المرجع.

بقصد الشفاء من المرض، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**الحجامة تنفع من كل داء، ألا فاحتجموا**ـــ[1].. وعن صب الماء على الجسد أو وضع الكمادات لتخفيف الحمى، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جهنم فأبردوها بالماء**ـــ [2]..

وللتحذير من الإسراع في المشى وضرر ذلك على صحة الإنسان المؤمن، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن**ـــ [3]. فالتأنى والتؤدة سمة من سمات المؤمن حتى في المشى. ومن فوائده عند المؤمن أنه يحفظ بهاءه وجماله عند الله والناس، إذ أنه يشغل نفسه بذكر الله بدلا من أن يشغلها بسرعة المشى.. وعن أهمية التسوك والسواك وبعض فوائده، يقول الهادى البشير صلى الله عليه وسلم :♂**السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، مجلاة للبصر**ـــ [4]. فمن فوائد السواك التي عددها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه: يطهر الفم والأسنان من الميكروبات وأنه يرضى رب الأرض والسماوات، وأنه يقوى الإبصار ويجعله واضحا جليا.. وفى لفتة نبوية كريمة ينبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعا الى احتواء تراب الأرض على عنصر يقتل ميكروب الكلب وفى إخباره صلى الله عليه وسلم عن ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ما يوضح كرامة رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم وصدق نبوته. إذ أن الطب العالمى لم يصل إلى تلك الحقيقة إلا في العصر الحديث، ويقول النبى صلى الله عليه وسلم في ذلك:♂**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات،**

(1) رواه الديلمى ص68من نفس المرجع.
(2) رواه أحمد في مسنده عن ابن عباس 70 من نفس المرجع.
(3) رواه أبو نعيم ص85 من نفس المرجع.
(4) رواه الطبرانى ص17من نفس المرجع.

أولاهن بالتراب» [1] فغسل هذا الإناء بالتراب أول مرة يميت ميكروب الكلب..

وعن التنبيه إلى خطورة الطاعون، وما يلزم من إجراءات لعدم انتشاره، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ♂**الطاعون بقية من رجس، أو عذاب أُرسل إلى طائفة من بنى إسرائيل، فإذا وقع بأرض، وأنتم بها، فلا تخرجوا منها فرارا منه، وإذا وقع بأرض ولستم بها، فلا تهبطوا عليها**» [2].. وعن واجب عيادة المريض للتخفيف عنه، يقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم :♂**عائد المريض يخوض في الرحمة، فإذا جلس عنده غمرته الرحمة**» [3]. فرحمة الله تعالى واسعة تنال عائد المريض وتخفف عن المريض نفسه من عناء المرض..

وعن بعض الفوائد الصحية التي يجنيها المسلم من قيامهِ اللَّيل؛ يقول الطبيب الأول للمسلمين محمد صلى الله عليه وسلم :♂**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء من الجسد**» [4].. فقيام الليل سلوك الصالحين وطابعهم، وهو تقرب إلى رب العالمين سبحانه، وفى فعله نَهْىٍ عن الإثم، وفيه تكفير للسيئات والذنوب التي يقترفها المسلم، وهو بعد كل ذلك يطرد الأمراض من الجسد. فأى سعادة بعد ذلك ينالها قائم الليل أو حتى جزء منه.. ولفتة نبوية أخرى من لفتاته

(1) رواه مسلم ص95من المرجع نفسه. ومن المعروف أن تراب الأرض أحد العناصر التي تكونها. وأن الشمس بما فيها من أشعة بعضها قاتلة تتسلط على الأرض نهارا، فتكسبها بعض خصائصها. والله ورسوله أعلم.

(2) رواه الشيخان نفس الصفحة من المرجع السابق. وهذا يفسر ما تقوم به سلطات الدولة الآن من إجراءات لعدم انتشار إنفلونزا الطيور والخنازير.

(3) رواه أحمد عن أبى أمامة ص96من نفس المرجع.

(4) رواه أحمد في مسنده عن بلال ص99من نفس المرجع.

صلى الله عليه وسلم إلى ما ينفع المسلمين، يوضح فيها رسول الإنسانية أمرا يغفل عنه كثير من الناس. فكلنا يدخل الحمام ويغتسل بالماء الساخن. لكن غسل القدمين بالماء البارد بعد الحمام الساخن له فائدة يبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله:♂**غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع**ـــ [1]. وعن تغطية الإناء وتوكئة السقاء اتقاءا للوباء، يقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم : ♂**غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء لم يُغَطَّ ولا سقاء لم يوكأ إلا وقع فيه من ذلك الوباء**ـــ [2].. وعن إحدى فوائد أكل التمر يقول الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم :♂**كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود**ـــ [3]..

وعن ماء زمزم وشفائه من الأمراض بإذن الله تعالى وعن بعض فوائده الهامة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**ماء زمزم لِما شُرِبَ له، مَنْ شربه لمرض شفاه الله، أو لجوع أشبعه الله، أو لحاجة قضاها الله. ماء زمزم شفاء من كل داء**ـــ [4].. وعن الصبر على ذهاب نعمة البصر وجزاء ذلك الابتلاء عند الله عز وجل، يقول الهادى البشير صلى الله عليه وسلم :♂**ما أصيب عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره، وما ذهب بصر عبد فصبر إلا دخل الجنة**ـــ [5].. وكثير من الناس الآن يفقدون بصرهم بسبب مرض السكر. وعن صبر المسلم على ما

(1) رواه أبو نعيم ص101من نفس المرجع - بعد الخروج من الحمام مقصود منه بعد انتهائه من حمامه.

(2) رواه أحمد في مسنده ورواه مسلم في صحيحه ص 101 من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ السيد أحمد الهاشمى - أوكئوا السقاء: أسندوه إلى حائط أو نحوه حتى يكون محكم الغلق.

(3) رواه الديلمى عن ابن عباس ص112 من المرجع السابق.

(4) رواه الديلمى ص126 من المرجع السابق.

(5) رواه الخطيب عن بريدة ص127 من نفس المرجع السابق.

يصيبه من النصب والوصب (المرض) والهم والأذى والغم وجزاؤه عند الله على ذلك، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشَاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**ـــ [1].. وعن مرض الصرع وجزاء صبر مَنْ أصيب به، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهرا**ـــ [2]..

وعن ثبوت الأجر عن الأوراد التي يؤديها المسلم في كل يوم وليلة أو نحو ذلك وعجزه عن أدائها في حالة مرضه، يبشر النبى صلى الله عليه وسلم قُرَّاء تلك الأوراد بثبوت الأجر عنها في حالة المرض، فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**ما من مسلم يصاب في جسده إلا أمر الله تعالى الحفظة أن اكتبوا لعبدى في كل يوم وليلة من الخير ما كان يعمل ما دام محبوسا في وثاقى**ـــ [3].. وعن ثواب كتمان المرض والوجع وعدم الشكاية منه للناس، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ♂**من أصيب بمصيبة في ماله أو جسده، وكتمها ولم يشكها للناس، كان حقا على الله أن يغفر له**ـــ [4]..

وعن شرب العسل وشفائه من الأمراض لمن داوم على شربه بالقدر الذي يؤثر على فاعلية المرض، يقول الطبيب الأول للمسلمين صلى الله عليه وسلم : ♂**مَنْ لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر، لم**

(1) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى، ص128 من المرجع السابق. الوصب: المرض.
(2) رواه الطبرانى عن أبى أمامة ص132 من نفس المرجع.
(3) رواه الحاكم عن ابن عمر ص134، 135 من نفس المرجع - محبوسا في وثاقى: أى مريضا.
(4) رواه الطبرانى عن ابن عباس ص140 من نفس المرجع.

يصبه عظيم من البلاءـــ [1].. ومن ذلك أيضا، حديث أبى سعيد، أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أخى يشتكى بطنه. فقال:♂**اسقه عسلا**ـــ ثم أتاه فقال: فعلتُ. فقال:♂**صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا**ـــ فسقاه فبرأ " [2]. وقد لا يُشفى المريض بشرب العسل من أول مرة. ولذلك كرر الرسول صلى الله عليه وسلم أمره للرجل بأن يسقى أخاه عسلا، فلما أعاد سقيه شُفِىَ تصديقا لقول الله عز وجل:{فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ} الآية [النحل: ٦٩]. وفى النهى عن أكل الطعام الساخن حتى يمكن أكله بعد أن تخف حرارته دون ضرر لآكله، يقول الطبرانى: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الطعام الحار حتى يُمْكِنَ " [3]..

وفى النهى عن النفخ في الطعام والشراب حتى لا يضار أحد من نَفَس مريض أو ريقه، يروى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " نهى عن النفخ في الطعام والشراب " [4].. وعن ضرر البول في الماء الراكد ثم الغسل فيه والوضوء، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**لا يبولن أحدكم في الماء الذي لا يجرى ثم يغتسل فيه**ـــ [5] ومثل الغسل الوضوء فالغسل أو الوضوء من هذا الماء الراكد بعد البول فيه يعرض المسلم لانتقال الميكروبات الضارة إليه من هذا الماء فضلا عن عدم صحة الغسل فيه والوضوء منه..

---

(1) رواه ابن ماجة عن أبى هريرة ص148 من نفس المرجع - غدوات: مفردها غدوة وهى من صلاة الصبح إلى طلوع الشمس.

(2) أخرجه البخارى في 76 كتاب الطب 4 - باب الدواء بالعسل ص67من الجزء الثالث من اللؤلؤوالمرجان - محمد فؤاد عبد الباقى - فعلت: أى سقيته فلم يُشف - برأ: شُفى.

(3) رواه الطبرانى ص154من مختار الأحاديث النبوية - حتى يمكن: أى حتى يمكن أكله بعد أن تخف حرارته.

(4) أرواه ابن عباس نفس الصفحة من المرجع السابق.

(5) رواه البخارى ص159من المرجع نفسه.

فإذا انتقلنا إلى مجال طلب العلم ووجوب التعلم - لوجدنا كَمٌّ كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على العلم وطلبه ومذاكرته والاستفادة منه وعن السؤال وكيفيته وغير ذلك من الأمور المتصلة بالعلم. ولا شك أن ممارسة العبادة لله رب العالمين وحده وطاعة الله تعالى ورسوله والانتهاء عما نهيا عنه كل ذلك يتطلب أن يكون المسلم عالما بعبادته وممارساته في طاعة الله ورسوله والانتهاء عما نهيا عنه. حتى يكون العمل أرجى في القبول وأكثر في الثواب.. ونورد هنا طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في ذلك حتى تكتمل الفائدة لدى القارئ الكريم...

فعن فريضة طلب العلم ووجوب الالتزام بأدائها وأجرها عند الله تعالى، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر**ـــ [1].. وقد أشرنا سابقا إلى نص حديث نبوى شريف يشير إلى أن طلب العلم فريضة على المسلمات أيضا.. وعن الغرض الشرعى من طلب العلم يقول معلم البشرية صلى الله عليه وسلم :♂**العالِم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء، وإذا أراد أن يكثر به الكنوز هاب من كل شيء**ـــ [2].. وعن قيمة العلماء وفضلهم يقول حبيب الخلق والخالق صلى الله عليه وسلم :♂**العلماء أمناء الرسل، مالم يخالطوا السلطان، ويداخلوا الدنيا. فإن خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم**ـــ [3]..

ويوجه النبى صلى الله عليه وسلم إلى حسن السؤال عند طلب

(1) رواه ابن عبد البر عن أنس ص93من نفس المرجع.
(2) رواه الديلمى عن أنس ص99من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ السيد أحمد الهاشمى.
(3) رواه العقيلى عن أنس ص100من نفس المرجع

العلم فللسؤال وقت ولا يصح أن يثار قبل وقته وله أدب يحسن التحلى به، ويقول صلى الله عليه وسلم في ذلك:♂**الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم**ـــ [1] وقد قال عز وجل في وقت السؤال وحسنه على لسان الخضر عليه السلام في اتفاقه مع موسى على الصحبة للعلم:{فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} [الكهف: ٧٠].. وعن تواضع المتعلم لمعلمه يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه**ـــ [2].. فأين متعلموا اليوم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فلا سكينة ولا وقار ولا تواضع ومن ثم فلا تَعَلُّمَ.. وعن عمل العالم بما عمل ووجوب ذلك، يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**تعلموا من العلم ما شئتم فو الله لا تؤجرون بجمع العلم حتى تَعْمَلُوا**ـــ [3] وإذن فلا ثواب ولا أجر للعالم إلا إذا عمل بما علم.. وعن منزلة العلماء في الأمة يقول النبى صلى الله عليه وسلم :♂**خيار أمتى علماؤها، وخيار علمائها رُحماؤها، ألا وإن الله تعالى ليغفر للعالم أربعين ذنبا، قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا، ألا وإن العالم الرحيم يجيء يوم القيامة، وإن نوره قد أضاء يمشى فيه ما بين المشرق والمغرب، كما يضيء الكوكب الدرى**ـــ [4].. وإزاء هذه المنزلة للعالم في دنياه وآخرته لا ينبغى أن يكتم شيئا من علمه، وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**أيُّما رجل آتاه الله علما فكتمه، ألجمه الله يوم**

(1) رواه الطبرانى عن ابن عمر ص51 من نفس المرجع.
(2) رواه أبو نعيم عن عمر ص60 من نفس المرجع.
(3) رواه أبو الحسن بن الأخزم عن أنس ص61 من نفس المرجع.
(4) رواه القضاعى عن ابن عمر ص73 من نفس المرجع. الدرى: المتلألا الوضاء.

القيامة بلجام من نار» [1]..

وعن فضل العالم على العابد يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :ﷺ**فضل العالم على العابد، كفضلي على أدناكم، إن الله عز وجل، وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلون على معلم الناس الخير»**[2].. وعن الخروج في طلب العلم وفضله يقول النبى صلى الله عليه وسلم :ﷺ**ما خرج رجل من بيته يطلب علما، إلا سهل الله له طريقا إلى الجنة»**[3].. وعن الفتوى بغير علم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﷺ**من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض»** [4].. ومن كرامة العلماء أنْ اختصهم الله عز وجل فيمن اختصه للشفاعة يوم القيامة. وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم :ﷺ**يشفع يوم القيامة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»** [5] فهؤلاء في مقدمة من له حق الشفاعة من البشر تكريما لهم ومنهم العلماء... وعن مهمة العلماء الجليلة يقول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب عندما بعثه معلما لأهل اليمن:ﷺ**فو الله لأن يهدِىَ الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النَّعم»** [6]...

وعلى الرغم من ذكر هذا الكم الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة النافعة للمسلم والمسلمة والصغير والكبير، في كل مجالات

(1) رواه الطبرانى ص51 من نفس المرجع.
(2) رواه الترمزى ص103من نفس المرجع.
(3) رواه الطبرانى عن السيدة عائشة ص129 من نفس المرجع.
(4) رواه ابن عساكر ص141.
(5) رواه ابن ماجة 160 من نفس المصدر.
(6) رواه الشيخان عن سهل بن سعد ص167 من نفس المرجع - حمر النعم: أفضل أنواعها من الإبل والبقر والغنم.

الحياة - فإننا لو تتبعنا السنة النبوية المباركة بما فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوجدنا أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك شيئا سئل عنه، أو أحس صلى الله عليه وسلم بحاجة الناس إليه، إلا تحدث عنه.. ومع أنه صلى الله عليه وسلم مكلف بتبليغ مبادئ وأركان الدين الإسلامى وآدابه إلى الناس جميعا، وليس مكلفا بإبداء رأيه في الأمور الدنيوية إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في توجيه الناس حسب استطاعته عندما يُسأل، تبركا برأيه صلى الله عليه وسلم. وفى ذلك إسعاد لأصحابه وأمته من بعدهم. فإذا أصاب في شئ منها أجر على ذلك باعتباره ناصحا أمينا للمسلمين. وإذا جانبه الصواب مرة أو أخرى، فلن يحاسب صلى الله عليه وسلم على إبداء رأيه في هذه الأمور التي يعرفها المتخصصون فيها أكثر من غيرهم.. فصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله تبارك وتعالى...

* * *